

أضواء البيان

@ 45 @ العنكبوت في قوله : { مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِعِيدَهَا وَ إِنْ أَوْهَنْ الْبُيُوتُ لَبِيدَتْ الْعَنْكَبُوتُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } ، وكذلك ضرب المثل بالحمار في قوله : { مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } ، وهذه الآيات تدل على أنه تعالى لا يستحي من بيان العلوم النفيسة عن طريق ضرب الأمثال بالأشياء الحقيرة ، وقد صرح بهذا المدلول في قوله : { إِنْ لِلَّهِ لَا يَسْتَحْيِ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّسًّا بِعُوضَةٍ فَمَا فَوقَهَا } . .

قوله تعالى : { وَذَرُّوا الَّذِينَ يُلَاْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } . .

هدد تعالى في هذه الآية الذين يلحدون في أسمائه بتهديدين : .

الأول : صيغة الأمر في قوله : { وَذَرُّوا } فإنها للتهديد . .

والثاني : في قوله : { سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } ، وهدد الذين يلحدون في آياته في سورة حم (السجدة) بأنهم لا يخفون عليه في قوله : { إِنْ لِلَّهِ لَا يُلَاْحِدُونَ فِدَاءَ آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْهِمْ } ، ثم اتبع ذلك بقوله : { أَفَمَنْ يُلَاقِي فِي الذَّكَارِ } . وأصل الإلحاد في اللغة : الميل . ومنه اللحد في القبر ، ومعنى إلحادهم في أسمائه هو ما كاشتقاقهم اسم اللات من اسم الل ، واسم العزى من اسم العزيز . واسم مناة من المنان ، ونحو ذلك والعرب تقول لحد وألحد بمعنى واحد ، وعليهما القراءتان يلحدون بفتح الياء والحاء من الأول ، وبضمها وكسر الحاء من الثاني . .

قوله تعالى : { قُلْ إِنْ زَعَمَ عِلْمُهُمْ هَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ } . .

هذه الآية الكريمة تدل على أن وقت قيام الساعة لا يعلمه إلا الله جل وعلا ، وقد جاءت آيات أخر تدل على ذلك أيضاً كقوله تعالى : { يَسْأَلُ لَوْلَاكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا } ، وقوله : { وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ } ، وقد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنها الخمس المذكورة في قوله تعالى : { إِنْ لِلَّهِ عِنْدَهُ عِلْمٌ

السَّاعَةِ { . ! 77 ! قوله تعالى : { وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ

لَسْتَ كَثَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ } . .

وهذه الآية تدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم من الغيب إلا ما علمه الله ، وقد

أمره تعالى أن يقول إنه لا يعلم الغيب في قوله في (الأنعام) : { قُلْ لَا أَقُولُ

لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ }